

صهيب الرومي يحكي قصته يوم الهجرة

صهيب بن سنان النَّمْرِي رضي الله عنه، أغارت عليهم الروم، فسبي وهو صغير، وأخذ لسان أولئك الذي سبوه، ثم تقلب في الرق، حتى ابتاعه عبد الله بن جدعان ثم أعتقه، ودخل الإسلام هو وعمار بن ياسر رضي الله عنهما في يوم واحد.

وكانت هجرة صهيب رضي الله عنه عملاً تتجلى فيه روعة الإيمان، وعظمة التجرد لله، حيث ضحى بكل ما يملك في سبيل الله ورسوله.

عن أبي عثمان النهدي رحمه الله قال: «بلغني أن صهيبياً حين أراد الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة: أتيتنا هاهنا صعلوكاً (فقيراً) حقيراً، فكثير مالك عندنا، وبلغت ما بلغت، ثم تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك، فقال: أرايتم إن تركت مالي تخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم، فجعل لهم ماله أجمع، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب»

وعن عكرمة رحمه الله قال: «لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلّفت بمكة فينتين فهما لكم) نثل كنانته: استخرج ما فيها من النبل والسهام.

وقال عكرمة: ونزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي



نَفْسُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ([البقرة: 207] فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبا يحيى، ربح البيع» قال: وتلا عليه الآية. أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

إن صهيبيًا ما فعل ذلك وما انحاز إلى الفئة المؤمنة إلا ابتغاء مرضاة الله، بالغاً ما بلغ الثمن ليضرب لشباب الإسلام مثلاً في التضحية عزيزة المنال، عساهم يسيرون على الدرب، ويقتفون الأثر.